16

شعر الشكوى عن سوء حالة الدولة عند عبد الواحد الفلاني بعنوان"يأسى عليك القلب يا نيجيريا، دراسة فنية.

An Artistic Study of the Poetry of Complaint about the State of the Nation by Abdul-Wahid Al-Fulani of the Bad Condition of the Country Title: Oh Nigeria, The Soul is Feeling personified

Hamzat Sadiq **NUHU**, Ph.D
Federal College of Education Okene, Kogi State
Email: hamzatsadiqnuhu@gmail.com

الملخص
تعتبر الشكوى صرخة عارمة تجاه المشاعر والأحاسيس المكبوتة والخائبة وتُفصح عن فقدان الصبر وانعدام القوّات الداخلية أمام النوائب والكوارث واستجابة للنفس المثقلة بالأحزان والمآسي، وهي تعدّ حالة شعورية تنبني على وجع وألم داخليّ يلمّ بالإنسان نتيجة أمر يستلزم الإبانة عن الصراخ والتعب والبكاء.
في الحقيقة يصوّر المتوجع نفسه مصاباً بعذاب أو جراح أو تعسّف لا يرى لديه من الإمكانيات سوى الكلام الحزين أو الصارخ، فيسلك مسلكها للتعبير عن مكنوناته النفسية ودواخله. فالحزن والشكوى من حالات الإنسان النفسية التي تنشأ إثر الأسباب الداخلية والخارجية لتنمّ عن ضعفه أو انكساره، فمن ثمّ تلمّ بساحته القلاقل.
تشكل هذه الدراسة محاولة للوقوف على ظاهرة الشكوى وأنماطها من خلال أشعار الفلاني وكيف تطرّق إلى هذا الموضوع ليفهم الباحث هل كان هذا الموضوع مجرد فكرة عابرة خطرت بذهنه، أم كان تدعمها الأسس الفكرية أو الاجتماعية أو الشخصية أو غيرها، وكذلك الكشف عن مدى تأثير البواعث الخارجية كالدين والسياسة والشعور بالوحدة والأسباب الداخلية في تكوين شعر الشكوى عنده

مفهوم الشكوى

الشكوى مفردة تعبر عن الحزن والتوجع، فذكر صاحب «لسان العرب» أنّ الاشتكاء إظهار ما بك من مكروه أو مرض ونحوه وقال: الشكاية والشكية إظهار ما يصفك به غيرُك من مكروه واشتكيتُ فلاناً إذا فعلتُ به فعلاً أحوجه إلى أن يشكوك ([1]).

والمراد منها من منظور المصطلح «التوجع من شئ تنوء به النفس، كالمرض، والشيخوخة، والموت، والدهر وغير ذلك من المظاهر والحالات التي قد تعرض للشخص فتكدر عليه صفو الحياة ويشعر إزاءها بالهموم وشدّة اليأس» ([2]).

الأمر الذي لا ريب فيه أنّ الإنسان في حياته اليومية لا يكون على حالة واحدة من الثبات والاستقرار، بل تنتابه الأمراض والمتاعب طوال الحياة، فيختار الشكوى بمثابة قالب يفرغ فيه مكنوناته وهواجسه الداخلية. فمن ثمّ تنبعث الشكوى من الشعور بالتعسف أو الحرمان نتيجة ما شاع في المجتمع الإنساني من الفوضى والاعتداء على الحقوق وعدم الاهتمام بالمبادئ الإنسانية، فكلّما راج الحرمان والظلم ضدّ الإنسان زاده حسرة وشكوى «نتيجة لما أحدثته الأيام، فما عاد للسعادة طعم عند الناس حتّى وإن عرفوا الاستقرار في يوم من الأيام» ([3]). انطلاقاً من هذا الموقف، تعتبر الشكوى من أصدق الموضوعات الشعرية التي ترسّم حالة الإنسان أصدق ترسيم وتكشف عن واقع المرء ومعاشه وهي أفضل وسيلة للإبانة عن أشجانه وآلامه التي يواجهها طيلة الحياة.

تنشأ الشكوى من مصادر مختلفة، فمنها ما تعود إلى عدم تحقيق الطموحات والإحساس بالإحباط والفشل فيها، ومنها ما تنبعث من الظروف السائدة على المجتمع من الأخلاقية والسياسية والدينية، ومنها ما تنشأ عن خصائص الشخص النفسية وما جبل عليها. فمن هذا المنطلق، تعتبر الشكوى ذلك الطريق الوحيد للإبانة عن الوجع الداخليّ الذي يعانيه الإنسان إزالة للهموم والآلام.

تتميز الشكوى عن بقية الموضوعات الشعرية بفقدان التصنّع وتفيض بالمكابدة والوجد والصداقة في الإفصاح عن المكنونات المليئة بالألم والهمّ.

الشكوى عند العرب

لم تكن الشكوى في الشعر العباسيّ خاصة عند أبيالعتاهية ظاهرة حديثة ظهرت إثر الأسباب السياسية أو الاجتماعية أو غيرها، بل كانت ظاهرة قديمة قدم الأدب نفسه واختلطت بسائر الموضوعات الشعرية ضمن القصيدة، فإذا أمعنا النظر في الشعر الجاهليّ نرى الملك الضلّيل، إمرئ القيس، يعبر عن نفس المعنى قائلاً:

عُوجا على الطَّلَلِ المحيلِ نبكي الدّيارَ كما بَكى ابنُ حذام ([4])

عندما وجد الشاعر الجاهلي نفسه أمام مصائب الحياة وما ألمّ به من العجز والحرمان لم ير تجاهه طريقاً سوى التعبير عن المشاعر الدفينة وبثّ الشكوى «فإنّه قد تظلم حينما شعر بالظلم وشكا حينما أحسّ بالحيف» ([5]).

عندما بزغت شمس الإسلام ونوّرت المجتمعات الإنسانية بالمكارم الأخلاقية والمثل الدينية السامية اكتظت الحياة في جميع مجالاتها بمعالم الإصلاح والأسس الفكرية النبيلة، فالإسلام لم يهتمّ بالمبادئ العقيدية للمسلمين فحسب، بل «رسم لهم أيضاً طريق الفضيلة وما ينبغي أن يتحلّوا به في سلوكهم وأخلاقهم حتّى ينالوا رضا الله ومحبته» ([6]).

إنّ الممعن في شعر الشكوى في هذا العصر (العصر الإسلامي) يجد أنّ الإسلام وتعاليمه السمحة أضفى عليها نوعاً جديداً من الشكوى التي تختلف عمّا نجده عند الجاهليين. اتجه عدد من الشعراء في العصر الإسلاميّ في التعبير عن شكواهم إلى الله تعالى، هذا الأمر من

خلال التعاليم الدينية السمحة، ومن ثمّ وجّه جميل بثينة شكواه إلى الله تعالى إثر صدود حبيبته قائلاً:

إلى اللهِ أشكو، لا إلى النّاسِ	وَلا بُدَّ مِن شَكوى حبيبٍ يروّعُ
أَلا تتقين اللهَ فـيـمَـن قـتـلـتـه	فأمسي إليـــكم خاشِعاً يتَضَرّعُ ([17])

To Allah. I complain of no god among people. and there is no need for complain when the beloved terrifies

Don’t you fear Allah regarding the one killed , so I come to you in the evening and supplication.

عرض لقصيدة الفلاني في الشكوى

يا دولتي بك يهطل العبرات أعلام فكر في جميع جهات

Oh my country, with your noble sentiment, your flag waves proudly in all directions

وعليك يطرح ذو العقول تساؤلا وتحرق الأكباد في الوجهات

And upon you, the wise ones pose questions and the iPad moves in various directions.

ما ذنب أهلك يشربون حناظلا ويكابدون الحزن في الرحلات

What sin have your people committed to drink henna and write sorrow in their journeys?

ما ذنب من قطع الفيافي جامعا للعلم يحيا في هوى الغمات

What fault have those who cut the field of knowledge have, For knowledge thrives amidst the darkness.

ما ذنب فكّيرٌ يضيق طريقه ويعيش كالموتى على الحاجات

What fault have s a thinker have for his path to narrow, and to live like the dead on necessities?

ما ذنب شعبك لا تزال حياتهم تصلى بنار مضرة وممات

What fault does your people have , if their lives don’t improve among nations, while you are the spirit of prayers

ما ذنب شعبك لا تطيب حياتهم بين الشعوب وأنت روح صلات

What is the fault of your people that their lives do not become good among the nations while you are a spirit of prayer

الله أمسك عنك رزق سمائه ... مال عنك الأرض في الأنبات

Allah has withheld from you the hearing of money, but not the earth in its vegetation

أم قد خلت عنك الرياح بنفعها أم قد حرمت النجم في الطرقات

Or have the winds passed away leaving you no benefit, Or have they deprived you of rain

الشمس لا تبدوعليك بضوئها أم غارت الأبحار في البلدات

The sun doesn't appear upon you with its light, or did the righteous hide in the lands

ما بال أهلك لا يطيب لديهم إلا التغطرس أو إعانة عاب

What is wrong with your family that teaching or assisting the needy is not pleasing to them

ما بال أرضك لا تيسر وطئها للعامرين وأصبحت كموات

What is wrong with your land that it doesn't support a teacher and educator who guides towards goodness

ما بال أرضك لا تعين معلما ومربيا يهدي إلى الخيرات

What is wrong? with your land that it doesn't yield success to those who uphold your righteousness, successful in their steps.

ما بال أرضك لا تنيل القائمي ن على صلاحك منجح الخطوات

What is wrong with your land that it does not yield successful steps for those who strive for its welfare

ما بال شعبك لا تضم صفوفهم في نشر مرحمة بممتلكات

What is wrong with your people that they do not unite their ranks in spreading compassion with their possessions

أعطاك رب الخلق كل معادن لكن يزول سدادها برعاة

The creator has given you all the minerals, but their value fades away without proper care.

تعوج أنظمة الحياة لديك من رؤساء سوء يفسدون هبات

Life has given you systems, with leaders of corruption who spoil gifts

لا يعتنون بما يريح بلادهم ولم يرأسون القوم بالإعنات

They don't care about what benefits their country, and they haven't led the people with wisdom.

ما بال أهلك ليس يكرم عندهم إذ حواة المال بالترهات

What's wrong with your family, they don't honor those who deserve it, as they prioritize materialistic life over values

الأمن يدبر عنك كل دقيقة والحريمنع حوزة الحلوات

Security looks after you every minute, while while heat prevents holding sweets

والغضب والإجرام يتسعان في أوساط قومكبارتفاع نبات

Anger and crime are being spreading among the elites like weeds in a garden

فغدا يسير الشعب سيرة خائف متخيرين بليلهم وغداة

The people's path has become fraught with fear, torn between their nights and mornings

يحيا محبك في بحار مرارة ويناط بالنعماء عيش عداة

Long lve your beloved in the seas of bitterness, and may they sleep in blissful prosperity, living count by count.

والسعر يصبح في البضاعة غاليا والمال لا يحويه غير رعاة

Prices become mostly expensive in goods, and only shepherds hold the money.

أضحى المواطن لا يساق لحلقه إلا حميم يحرق المعداة

The citizen is led to the edge, only to face boiling water burning the equipment.

والآدميمن البهائم هين والعقل يخمده خطى السادات

Humanity is easy compared to animals, and reason extinguishes the steps of tyeants

والباب يغلق عن تواد صادق وتراحم يفشي سداد حياة

And the door closes on sincere affection and mutual compassion, without which life lack fulfillment.

هذا يجد لما يعز حياته ويصيد ذاك لغيره اللفحات

This one strives to uphold his life, while that one becomes a flint for others.

يشكو برافسة العلوم تخلفا عن غيرهم في اليسر واللذات

The professor of knowledge complains of the well being of pleasure science lagging behind others in ease and

والتاجرون يغل أيديهم أسى القيه فيهم بحسة الثمرات

And the merchants clench their fists in sorrow, feeling the weight of fruits slipping away from them.

\

نبذة تاريخية عن الشاعر

ولد عبد الواحد جبريل سليمان في أوائل الثمانينات في حارة ثاني أوكن بإلورن، وهوفلانية الأب ويورباوية الأم، تعلم القرآن على يدى المرحوم الشيخ الإمام ناصر الدين ذي عصا المعجزة بحارة ثاني أوكن، ويتماشي القرآن ودراسة الإبتدائية الحكومية الإنجليزية المسمى

"إخوان نصر الدين كنتو إسلى إلورن سنة 1990-1996 جنبا بجنب، ثم واصل دراسته الإعدادية والثانوية بمدرسة الزمرة الأدبية الكمالية إلورن وتخرج بدرجة الامتياز سنة 1997- 2002،
وشهادة الليسانس بجامعة أبومي كالافي جمهورية بنيين بدرجة الامتياز قسم شعبة اللغة العربية2007، وقدم لخدمة الوطن سنة 2008.
واستمر دراسته إلى جامعة إلورن للحصول على الشهادة الماجستير سنة|2018.م |7|

إنتاجانه His production
رائية ابن جبريل سليمان في شكر نفحات الجليل الرحمن 2004
أحاديث الأقلام عن يواقيت شيخ الإسلام2004
حديقة الخواطر2021.
نونية الشاعر الفيلسوف الفلاني في رثاء شيخه الغطربي الرباني2022.

وظيفته
إمام وخطيب نحاء بنت محسن الشبيعي أوويالى طريق أيبيجيلا أسادام إلورن1016.
إمام وخطيب لقنصلة مصر العربية كوفو أبايومى إكويي، لاغوس 2001.
مؤسس ومدير مدرسة الجنة الأدبية الواحدية للدراسات العربية والإسلامية، وتحفيظ القرآن الكريم، أجيغنلي طريق أيبيجيلى أسادام إلورن.
من قراء النص للشيخ محمد كمال الدين الأدبي في مجالس وعظه في حله وترحاله2004.
قارئ النص الأكبر للشيخ عبد الغني الأبتاوي حلا وترحالا2022.م
مشاكل التفرقة بين المسلمين وحلولها2007م .
من منشوراته النثرية أستاذ الدكتور عيسى ألبي أبوبكر حياته وأعماله الأدبي،دراسة تحليلية ، نشرت في مجلة أينغا قسم اللغة العربية ، جامعة أينغا ولاية كوغي.
دراسة تحليلية لرثاء أبي العلاء المعري لبعض أصدقائه، نشرت في مجلة يوبي ، قسم اللغة العربية ، جامعة يوبى.|8|

الدوافع إلى قرض الشعر
التفكر الدقيق في أحوال نيجيريا في أطوارها وأوطارها بين الأوقات الغابرة والراهنة.

أماكن التدريس
كلية اللغة العربية والإسلامية إلورن لطلاب المرحلة الجامعية المؤقتة ، قسم اللغة العربية 2018.
جامعة الحكمة ، إلورن قسم اللغة العربية لطلاب المرحلة الجامعية المؤقتة 2018، إلى الآن.
كلية التربية إلورن، قسم اللغة العربية لطلاب المرحلة الجامعية المؤقتة، وطلاب المرحلة التأهيلية التربوية2019،إلى الآن.

مناسبة القصيدة Occasion of the poem
وقد دعت الحاجة للشاعر أن يعبر عما يكنه فيه صدره، ويوسوس فيه عما في حلجات ضميره، وما يجري في عراقيل عروقه، وما يكابده من ضيق المعيشة، والتحديات التي

تواجه الشعوب الدولة، والمعانات ذات اتجاهات عديدة سواء إقتصادية والتعليمية والثقافية، وما شابهها.أجل كما كان عادة الأدباء حيث لا يتركون مجالا من مجالات الحياة وتحدث عنها إما لتصحيح ما يرون حقها التعديل، أو إخبار الجماهير عن بعض القرارات التي يتخذها الحكومة تجاه المرؤسين.
افتتح الشاعر قصيدته بالنداء الذي يعنى به الإنقاذ والتنبيه وجذب انتباه الآخرين ما يدعوا إليه من أمور مخزن، ونادى الشاعر دولته بياء النداء من باب الندم والحسر،وبهذه الدولة تنزل المطر، وتعبر مجاريها لتحدث سيلا جاريا في أماكن أخرى، وهذه الدولة تضمنت الحكماء والأعلام في مجال التخصصات علمية متعددة.
يا دولتي بك يهطل العبرات أعلام فكر في جميع جهات

واستمر الشاعرفي البيت الثاني، باسم فعل الأمر "عليك"وهو يطرح التساؤلات على ذوي العقول النيرة، والذكرة الحاذقة وأولو البصيرة والإدراك عن المعانات التي يكابدها سكان نيجيريا من غليان الأسعار وتفشي الجوع.
وعليك يطرح ذو العقول تساؤلا تحر عليك الأكباد في الوجهات.

انتقل الشاعر من أداة النداء يستلهم القارئ من خلال جولته الشعرية إلى أسلوب الاستفهام المحكم والذي يتوالى بعضه البعض، وكأنه سحاب طال رجائه وإذ به يتقطر مائه ويتدفق كأبواب فتحت:
ما ذنب أهلك يشربون حناظلا ويكابدون الحزن في الرحلات
ما ذنب المرؤسين يشربون قذارة المياه ووشاحته، وإذا سافروا واجهوا الحزن والتعب والملل والموت عند فساد الطريق وهم يعانون من قلق مرير والخوف الشديد بين العودة والتلف.
ما ذنب من قطع الفيافي جامعا للعلم يحيا في هوى الغمات
وما ذنب من كان همه السفر إلى القرى والمدن، لا لمنفعة الدنيوية بل قطع هذه المسافات لنقل المعارف والعلم لأبناء هذه الأرياف.

ما ذنب فكِّيرٌ يضيق طريقه ويعيش كالموتى على الحاجات
وما ذنب ذوي التفكير والخبراء، الذين لهم موهبة في عقول الراسخة في اكتشاف ما قد يوهم للدولة رؤيته من بعيد، وهم البرافسة والدكاترة في ميادين علمي متعدد، وحكام الدولة لا يحبئون بهم ولا يعتبرونهم كمتخصص حادق ومفكر دقيق، رغم يعيشون رافعين رؤوسهم في التحكيم والرئاسة والريادة إلا أنهم يعيشون في الدولة ناكسين رؤوسهم منكبين وجوههم متحبتون، مصبحين على الخماسة والنشاط، ومساءهم الندم الخسران.

واصل الشاعر باساليبه الاستفهامية وهو ينتقل من المفكرين والمحاضرين إلى الطور الشباب
ما ذنب شعبك لا تزال حياتهم تصلى بنار مضرة وممات

وما ذنب الشعوب الذين كانوا عمود الفقري لأي دولة، وهم قوة العاملة إلا أن حياتهم لا تجدي بشيئ لا أمنية للحاضر ولا الرجاء للمستقبل، وهم يمرون بالمشقات مما أدت معيشتهم بين الحياة والممات.

كرر الشاعر كلامه عن الشباب لما يرى للشباب من أهمية وكما قال العرب" شباب اليوم حصاد الغد"

ما ذنب شعبك لا تطيب حياتهم بين الشعوب وأنت روح صلات

ثم ما ذنب الشعب من العنصرية القبلية والدينية التي يكابدونها، وأبناء الأثرياء يعيشون حياة فيه الرغد من العيش والسعادة ويضمن لهم المستقبل، ولكن شعوب الفقراء يتخبطون ويعانون بأنواع من ظلم الإجتماعي، من شرب خمر والشجائر والأيروين وما أشبه ذلك. وكان العادة أن يعيشون بحب ووداد ويوخي بينهم بالوئام والموانسة.

بدأ الشاعر يذكر بعض الثروات التي يمتلكها الدولة من صلاح أراضيها للزراعة وصفاء سماؤها من أمطار:

الله أمسك عنك رزق سمائه ... مال عنك الأرض في الأنبات

ولو أمسك الله سماء الدولة من أمطارها، واجدبت أرضها من نباتها لحدثت ضجة كبيرة ومعانات شديدة ولفشت بين الشعوب النهب والسلب والسرقة والاحتلاس.

واستمر الشاعر باستفها الانكاري قائلا: وهل الرياح الصافيات تخلت عن الدولة، وهل النجوم المنيرة المضيئة في دلج الليل ولت وأدبرت، وتركت الدولة في الظلمات الدامس؟

أم قد خلت عنك الرياح بنفعها أم قد حرمت النجم في الطرقات

الشمس لا تبدوعليك بضوئها أم غارت الأبحار في البلدات

ما بال أهلك لا يطيب لديهم إلا التغطرس أو إعانة عاب

ما بال أرضك لا تيسر وطئها للعامرين وأصبحت كموات

ما بال أرضك لا تعين معلما ومربيا يهدي إلى الخيرات

ما بال أرضك لا تنيل القائمي ن على صلاحك منجح الخطوات

ما بال شعبك لا تضم صفوفهم في نشر مرحمة بممتلكات

أعطاك رب الخلق كل معادن لكن يزول سدادها برعاة

ذكر الشاعر نعمات الله التي من الله على نيجيريا من الرياح الصافيات، والشمس المشرقة، البحر الصافنات الجياد، والأرض الصالحة

تعوج أنظمة الحياة لديك من رؤساء سوء يفسدون هبات

لا يعتنون بما يريح بلادهم ولم يرأسون القوم بالإعنات

تعوج كل نظام الحياة على أيدى رؤساء السوء الذين يجبرون أنفسهم على الرئاسة والإمارة، ولا يعتنون على مشاكل التي تمر عليها الدولة

نشأة شعر الشكوى

نشأت الشكوى في القرنينِ الثاني والثالث نتيجة اتّساع الفقر والبؤس في المجتمعات البشرية، فمن ثمّ اتجه عدد غير قليل من الشعراء في شعرهم نحو التعبير عن الشكوى إثر المتغيرات السياسية والاجتماعية التي ألمّت بالحياة، فأرادوا التعبير عن مدى أشجانهم وآلامهم للإفصاح عن سخطهم إزاء تلك الأحداث متجاهلين مصدر الاضطراب الحقيقيّ للقلق، فكنوا عن قلقهم وأسبابه بالزمان والدهر والدنيا ([21]).

اختلف الخطاب عند الفلاني للزمان حيث اختار له صوراً ومسمّيات مختلفة، منها الزمان، الأيام، الدّنيا والليالي وقد اهتمّ بالليل والنهار اهتماماً خاصّاً لما ينمّان عن شدة وجدانه وولهه في هذه الأوقات. الواقع الذي لا شكّ فيه أنّ الزمان في شعره يعدّ رمزاً للإفصاح عن طموحاته وآماله الضائعة، فاتخذ الزمان للدلالة على رفض الواقع العامّ حين يصف الليل والنهار يقضيان على كلّ شئ ويأخذان كلّ ما يعطيان، فيقول:

عَقَلنا	إذ	النَّهارُ	يسوُق	الـ	واللّيلُ	إذ	يسوُقُ	النّهارا
هُما		بِمرٍّ		حثيثٍ	يطويانِ	الأعمارَ	والآثارا	([22])

يأخذ الزمان مسمّى آخر عند أبي الفلاني يخلق دلالة جديدة للإطار الزمني الذي عاشه، فمن ثمّ حضرت كلمة «الدّهر» في ديوانه الضخم حضوراً فعّالاً، فاختلطت همومه النفسية بمعطيات الدهر وأبنائه وحينما تصيبه كارثة يعزوها إلى الدهر، ويقول:

أيا عَجَباً لِلدَّهرِ لا بِل لرَيبِه
وَمَزَّقَ رَيبُ الدَّهرِ كلَّ جماعةٍ
لم يكسُني الدَّهرُ يوماً مِن مَسَرَّتِه
جَزعتُ ولكنْ ما يرُدُّ لي الجَزعُ
أَيا دَهرُ قَد قَلَّلتَني بَعدَ كثرةٍ

Wondrous is safe , not its own sake, but for its Lord’s forbidding all certainty in time’s camaraderie. And tearing apart all unity in times gathering, and clouding all clarity in times purity.
Time has never adorned me with its protection, except to expose me to nakedness.
I lament, yet lamentation bring me no relief, and I resort to wailing, thought it offers no remedy.
Oh time , you have killed me after much companionship, and you have made me desolate after intimacy and community.

تَخرَّمَ رَيبُ الدَّهرِ كلَّ إخاءِ
وَكدَّرَ رَيبُ الدَّهرِ كلَّ صفاءِ
إلاّ جَرى مِنه مَكروهٌ بِتجريد
وَأَعوَلتُ لَو أَغنى العَويلُ وَلَو نَفَع
وَأَوحَشَتَني مِن بَعدِ أنسٍ ومجتمع

Ideas of the poem القصيدة أفكار

اكتظت العصور المختلفة في الأدب بالشكوى من الزمان، لأنّه يرفع الجهلاء والأراذل ويضع الفضلاء والعلماء. حفل العصر البحاري بشكوى الزمان ومعاتبته للدهر ويعتبر هذا النوع من الشكوى آهات طبيعية لقساوة الدّهر وتدهور الظروف العامة في الحياة. إذا أمعنا النظر في مثل هذه الشكوى نجد أنّها لم تصدر من فلسفة ذات أبعاد محددة تدعمها المواقف الفكرية أو الفلسفية تجاه لغز الحياة والناس، بل كانت أصداء نفسية مليئة بالحوادث والوقائع التي جرّعته نُغب التَّهمام والأسى.

تصوّر الفلاني لشكوى الزمان في أوضح صورها أصداء واسعة لما تركته الظروف المتدهورة من بسمات واضحة في حياة العامّة، فعلى سبيل المثال عندما نراه متشاكياً من الواقع المعاش معبّراً عن السخط، لم يستطع أن يعبّر عن صريح الكلام في مواجهة الظالمين خوفاً من التنكيل والعقاب. فمن هذا المنطلق، تجاهل مصادر الفساد الحقيقيّ وكنّى عنه بالزمان أو الدنيا والدهر وأبنائه.

افترشت الشكوى من الزمن مساحة واسعة من شعر الفلاني حتى صار الزمان رمزاً لمحنة الشاعر وقالباً لبثّ مصائبه وآلامه، فاتخذ من الزمان ما يساعده على التعبير عن آلامه وأشجانه، بينما نجد وراء هذا الأمر بواعث مختلفة أخرى كالسياسية والاجتماعية التي كانت من البواعث الخفية التي تكمّنت في نفسيته الكئيبة.

تطرّق الفلاني إلى فكرة الزمن الذي يقرّبه من الشعراء المحدثين في عصره، فأرجوزته «ذات الأمثال» يمكن أن نسمّيها «لوحة الزمان والزوال»، لأنّ الشاعر صوّر فيها دبيب الزمن على نفسه كما صوّر فيها سرعة مرور الأيام، فجعل الزمان بمثابة كيان مستقلّ وعبّر من خلاله عن الهموم والمتاعب التي خلقتها كثرة الذنوب والمعاصي في الحياة خاصة عنفوان الشباب. نلاحظ من خلال هذه المقطوعة شعوره العميق بالخوف من مغبّات الحياة المثقلة بالذنوب والكبائر ومستقبلها في تلك الحياة الخالدة، فنراه مصارعاً مع آلامه النفسية.

فغدا يسير الشعب سيرة خائف متخيرين بليلهم وغداة
يحيا محبك في بحار مرارة ويناط بالنعماء عيش عداة
والسعر يصبح في البضاعة غاليا والمال لا يحويه غير رعاة
أضحى المواطن لا يساق لحلقه أضحى المواطن لا يساق لحلقه
والآدمي من البهائم هين والعقل يخمده خطى السادات
والباب يغلق عن تواد صادق وتراحم يفشي سداد حياة
هذا يجد لما يعز حياته ويصيد ذاك لغيره اللفحات
يشكو برافسة العلوم تخلفا عن غيرهم في اليسر واللذات
والتاجرون يغل أيديهم أسى القيه فيهم بحسة الثمرات

الشكوى من الناس

أدرج الشاعر في ثنايا القصائد التي تتعلق إلى شكوى الزمان، شكوى الناس وما كانوا عليه من القبائح والذمائم. يستنتج من شكوى أبي الفلاني من الدهر وأهله أنّ هذه الشكوى ربما تصدر من عدّة مصادر: التجربة الشخصية التي اكتسبها الشاعر بين أبناء الدهر وما أصابه خلالها من الحرمان والقنوط وسوء التصرف به، شعوره بض

يشكو برافسة العلوم تخلفا عن غيرهم في اليسر واللذات
والتاجرون يغل أيديهم أسى القيه فيهم بحسة الثمرا

الخاتمة خس Conclusions

اتضح في هذه الورقة أن الشعر الشكوى يمثل صورة صادقة من الفرح أو الترح والحب والكره والشحنات النفسية للقارئ وتعطي صورة واضحة لحال شعورية الشاعر وكذلك الظروف بمختلف أنواعها التي عاشها الشاعر.

وإذا دققنا النظرفي الشكوى الفلاني, نجد أن الشكوى لم تأت في تضاعيف قصائده بصورة مستقلة، فانتشرت ضمن مقطوعاته مما يؤكد على تفاعل الشكوى مع الأغراض الأخرى في شعره، فمنها ما يتعلق بذاته ومنها ما يتعلق بقضايا العصر والظروف السائدة على المجتمع.

يوجد في شعر الفلاني تداخل كبير بين الشكوى والرفض العام للواقع، فاستغل الفلاني من خلالها لتمرير أمانيه والتعبير عن تطلعاته والصراخ واتخذ الندب أداة للتعبير عن سوء حاله وما حل به من المصائب والغوائل. تلقى الشكوى ظلالها على على الشعر الفلاني فتكسب شعره طابعا حزينا ونوعا من التمرد والرفض العام الذي يتميز بجماله الفني الذي يؤثر على نفسية الإنسان.

اتسمت الشكوى عند الفلاني بصدق العاطفة وقوة التأثير والابتعاد عن التكلف والتنميق اللفظي، فمن ثم تمش شغاف القلوب وتعالج الشؤؤن الإنسانية التى تتعلق بالفرد والمجتمع لما تكشف عن التدهور الاجتماعي والسياسي والخلقي سعيا للعثور على الحلول المناسبة لمشاكل الإنسان وتذليلها

يستنتج أن شعر الشكوى عند الفلاني وليدة المعاناة وفاضت نفسه أسى ولوعة، فجاءت الشكوى عنده في كثير من محاورها تقريرية مباشرة.s

Conclusions

This paper clarifies that complaint poetry represent a sincere depiction of joy, sadness, love, hatred, and the poet's psychological conditions, giving a clear picture of the poet's emotional state and the various circumstances experienced. The complaint in Al Fulani's" poetry is not presented independently but rather dispersed within his verses, indicating its interaction

with other purposes in his poetry, relating to both personal matters and societal issues. Theirs is a significant intertwining between complaint and general rejection of reality in "Al-Fulani's" poetry, where the poet utilizes it to express his aspiration and frustration, using lamentation as a tool to express his plight and the challenge he faced. This complaint cast his shadows over "Al-Fulani's" poetry, imparting a melancholic tone and a sense of rebellion and general rejection, characterized by its artistic beauty, influencing human psyche and addressing human affairs related to individual and society, reveling social, political and cultural deterioration in search of appropriate solution to human problems and delivering them. It can be concluded that "Al-Fulani's" complaint poetry is born out of suffering, expressing his grief and sorrow, where the complaint appears directly in many of his narratives.

المراجع

1- أبوا العتاهية، إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان، أشعاره وأخباره، تحقيق شكوى فيصل، دمشق، دار الملاح للطباعة والنشر، 1965م.

2- أشرف علي، الدعدور، الغربة في الشعر الأندلسي عقب سقوط الخلافة ،ط ا،القاهرة، دار نهضة الشرق،2002م.

3- الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، شرحه سميرجابر، مج4، ط 1، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية،1986م.

4- ابن منصور، أبو الفضل جمال الدين محمد محمد بن محمد، لسان العرب، بيروت، دار صادر،1410ه، مادة شكا.

5- بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم نجار،مج 1، ط، القاهرة، دار المعارف، 1983م.

6- بثينه، جميل، ديوان ، شرح وتقديم مهدي محمد ناصر الدين،ط 1،بيروت، دار الكتب العلمية،1407.

7- التيمي، قحطان رشيد، الشكوى في الشعر الجاهلي، مجلة كلية الأداب، جامعة بغداد، مج2،العدد13،1970م.

8- ثقفان، عبد الله بن علي، الشكوى من العلة في أدب الأندلسي،ط1،الرياض،مكتبة التوبة 1417.

9- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر،البيان والتبيان، مج3، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، بيروت، المجمح العلمي العربي الإسلامي 1979م.

10- الزهيري، محمد، الأدب في ظل بني بويه، مصر، الأمانة،1949م.
11- الشهري، ظافر عبد الله، الشكوى في الشعرالعربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري،ط1، السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية،2002م.
12- ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي ، العصر الإسلامي ،ط1،مصر، دار المعارف.
13- علوش، سعيد، الأدب المقارن في العالم العربي، دار الكتاب الليبناني،بيروت،1987م.
14- الفاخوري، حنا، الموجز في الأدب العربي وتاريخه الأدب المولد،مج2،بيروت،دار الجيل، 1991م.
15- الكفراوي،محمد بن عبد الله،اللزوميات، مج1، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر،1983م.
16- المسعودي،أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مج3، بيروت، دار الأندلس للطباعة والنشر.
17- نوفل، محمد محمود قاسم،المختار من الشعر والشعراء في العصر العباسي،ط1، القاهرة، مكتبة وهبة،1987م.
18- المعري، أحمد بن عبد الله، اللزوميات، مج1، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر،1982م.
19- المرجع السابق
20- المرجع نفسه
21- الفلاني، عبد الواحد، منشورات شعرية، في مكتبة الشاعر الخاص
22- المرجع السابق.